

تراجم مختصرة لأشهرعلماء السادة المالكية

إعداد

محمد قاسمي

مركز الإمام مالك الإلكتروني



سلسلة أعلامنا

الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي (ت ٩١٤هـ) رحمه الله

بقلم: محمد قاسمي



ـ **الكتاب** : سلسلة أعلامنا (الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي).

ـ **إعداد** : د محمد قاسمي.

ـ **إشراف وإخراج** : مركز الإمام مالك الإلكتروني.

ـ **الطبعة** : الأولى ـ ٢٠٢٠.



توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد وآله وصحبه أجمعين؛ هذه رسالة قصيرة في ترجمةعلم من أعلام المالكية في القرن العاشر الهجري، تقصد منها تذكير طلبة العلم برجالات المذهب وجهودهم العلمية في التأليف والتدريس ونشر أنوار المعارف بين الناس، وقد تضمنت الترجمة مطلبين تندرج تحتهما فقرات توضح المقصود تبين عن المراد، وفيما يلي نص الترجمة:

المطلب الأول: مسيرته العلمية.

أولا: اسمه وكنيته ومولده

تتفق المصادر المترجمة للونشريسي على اسمه وكنيته، فهو: أحمد بن يحيى، وكنيته أبو العباس الونشريسي، نسبة إلى جبال ونشَريس غرب الجزائر وبها وُلد، تلمساني الأصل، فاسي الاستقرار والوفاة (١).

أما سنة ولادته فأمرٌ لا تذكره المصادر المترجِمة له في حدود ما وقفتُ عليه، وهذا ما انتبه إليه بعض الفقهاء المعاصرين المهتمين بتراث الونشريسي(٢).

(١) انظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا التنبكتي السوداني، عناية وتقديم: د. عبد الحميد الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ط ٢، ٢٠٠٠م، (ص ١٣٥)، (ص ١٣٥)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد بن الحسن الحجوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هــ/١٩٩٥م، (٢/ ٣١٣).

(٢) وهو الفقيه الدكتور الصادق الغرياني حفظه الله، في مقدمة تحقيق كتاب (إيضاح المسالك). انظر: إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك: أحمد الونشريسي، تحقيق: الصادق الغرياني، دار ابن حزم، ط ١، سنة ١٤٢٧هــ/٢٠٠٦م، (ص ٩).

ثانيا: من شيوخه.

أخذ الونشريسي العلمَ عن جِلَّةٍ من الشيوخ والفقهاء، منهم:

أ. أبو الفضلِ قاسم بن سعيد بن محمد العقباني، ينسب لبني عُقْبة، موصوف بالاجتهاد والنقد، تولَّى قضاء تلمسان، وتوفي سنة (٨٥٤هـ)(٣). كان الونشريسي كثيرا ما ينقل عنه في معياره، وقال عنه: «شيخ شيوخنا، الإمام المفتي العالِم»(٤).

ب. أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبَّادي التلمساني، الشهير بابن العباس، العالِم المحقِّق الحجة المفتي، (تـ ٨٧١هـ)(٥).

ت. أبو عبدالله محمد بن عيسى المغيلي، الملقب بالجَلاَّب، وصفه الونشريسي بأنه «الشيخ، الصالح، المحصِّل، الحافظ»(٦)، تولى قضاء الجماعة بتلمسان، (تـ ٨٧٥هـ)، ونقل عنه في المعيار بعض فتاويه(٧).

---

(٣) نيل الابتهاج بتطريز الديباج: (ص ٢٨٨).

(٤) المعيار المعرب والجامع المُغْرِب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب: أبو العباس الونشريسي، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، (١١٩/٤).

(٥) وفيات الونشريسي: أحمد الونشريسي، تحقيق: محمد القاضي، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، ط ١، سنة ٢٠٠٩م، (ص١٠٣).

(٦) المصدر نفسه: (ص١٠٥).

(٧) انظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج: (ص ١٣٥).

ث. أبو سالم إبراهيم بن الشيخ بن أبي الفضل قاسم بن سعيد العقباني التلمساني، قاضي الجماعة بها، أخذ عن والده، وأخذ عنه الونشريسي، وأثنى عليه فقال: «شيخنا الإمام القاضي الفاضل»، ونقل بعض فتاويه في (المعيار)، توفي سنة (٨٨٠هـ) بتلمسان(٨).

ج. أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن حرْزُوزَة، من آل عبد القيس، قال فيه الونشريسي: «شيخنا الفقيه الأصولي الصالح الخطيب الأكمل»، توفي سنة (٨٨٣هـ)(٩).

ح. أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا المانوي التلمسانى، وصفه الونشريسي في وفياته بأنه «الفقيه، المحصِّل، العالم، المشارك، المؤلف، النظام»، ونقل عنه في المعيار، توفي سنة (٨٩٩هـ)(١٠).

---

(٨) وفيات الونشريسي: (ص ١٠٦).
(٩) المصدر نفسه: (ص ١٠٧).
(١٠) المصدر نفسه: (ص ١١١).

ثالثا: من تلاميذه.

وقد أخذ عن الونشريسي ثلةٌ من تلامذته وطلبته، وتخرجوا على يديه فصاروا أعلاما علماء، منهم:

أ. أبو عبد الله محمد بن محمد الغرديس التَّغلِبي القاضي، كان فقيها عالما جمَّاعة للكتب، «وبخزانة هذا الرجل انتفع -أي الونشريسي-لاحتوائها على تصانيف الفنون، بها استعان في تصنيف كتابه المعيار، سيما فتاوى فاس والأندلس، فإنما تيسرت له من هذه الخزانة»(١١)، لازم التلميذُ شيخه إلى أن مات في سن الكهولة بسبب وباء الطاعون سنة ٨٩٧هـ(١٢).

ب. إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي الورتدغيري، «فقيه متأدب مغربي»(١٣)، أخذ عن أئمة، منهم: ابن غازي المكناسي، وأحمد الونشريسي بفاس، وعن غيرهما،

(١١) البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: أبو عبد الله محمد بن أحمد، الملقب بابن مريم التلمساني، مراجعة: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، (ص ٥٤).
(١٢) انظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: ١٣٥). وفهرس المنجور لأحمد بن علي، طبعة ١٩٧٦م، دار الغرب الإسلامي للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، (ص ٥١ – ٥٢).
(١٣) الأعلام: خير الدين الزرِّكلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، سنة ٢٠٠٢ م، (١/ ٤٥).

ووصفه الحفناوي في ترجمته بأنه «من صفوة من انتشر»(١٤)، وقال: «أحد المشاهير ومن له الصيت في كل أفق، تجول في الآفاق فأخذ عن علمائها»(١٥)، توفِّي نحو ٩٢٠هـ.

ج. أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي، سماه العلامة الأستاذ عبد الهادي التازي «الونشريسي الصغير»١٦، وهو ابن إمامنا، نقل صاحب نيل الابتهاج عن الشيخ المنجور في فهرسته قال: شيخنا الفقيه، المحقق، المفتي، الموثق، النحوي، الأديب، الخطيب الفصيح، الناظم الناثر، أبو محمد، ولد بفاس بعد الثمانين وثمانمائة، أخذ عن أبيه أبي العباس، والشيخ ابن غازي وغيرهم، كان رائق الخط فائق الإنشاء والشعر، متقدمًا في الوثائق والمكاتبات بأبدع كلام بلا تكلُّف، هو الذي يكتب لابن غازي ما يحتاجه(١٧)، توفي سنة (٩٥٥هـ)(١٨).

د. أبو الحسن عليّ بن موسى بن هارون، وبه عُرِف، الإمام العلامة المؤرخ المتفنن، مفتي فاس، وخطيب جامع القرويين، انتقل من تلمسان جده عام (٨١٨هـ)،

---

(١٤) تعريف الخَلَف برجال السلف: محمد الحفناوي، طبعة سنة ١٩٠٦، الجزائر، (١١/٢).
(١٥) المرجع نفسه.
١٦ جامع القرويين: عبد الهادي التازي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبعة سنة ١٩٧٢م، (٥٠٩/٣).
(١٧) نيل الابتهاج بتطريز الديباج: (ص ٢٨٨).
(١٨) جامع القرويين: (٥٠٩/٣).

وسكن فاس وأخذ المترجم بها عن ابن غازي، وكان قارئه في أكثر دروسه، ولازمه ٢٩ سنة، وأجازه عامة، وأخذ أيضـًا عن أبي العباس الونشريسي وتوفي بفاس سنة (٩٥١هـ)، وقد نيَّف على الثمانين(١٩).

٥. أبو سعيد عثمان بن عبد الواحد المكناسي اللَّمْطي: الفقيه، العالم، القدوة، الشيخ، الصالح، المتفنن، العمدة (...) أجازه أبو العباس الونشريسي وابن هارون، وعنه الإمام المنجور وغيره. مولده سنة (٨٨٨ هـ) وتوفي سنة (٩٥٤ هـ)(٢٠).

رابعا: من مؤلفاته.

خلَّف الونشريسي ثروة علمية جليلة، أغلبُها في الفقه المالكي وفروعه، وقبْل سرد أساميها، أُورد ملاحظتين تَعَقَّبَ بهما د. الصادق الغَرْياني حفظه الله مَنْ ذكر مؤلفاتِ الونشريسي، وهما ملاحظتان منهجيتان مهمتان:

---

(١٩) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: عبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، سنة ١٩٨٢، (٢/ ١١٠٥).

(٢٠) شجرة النّوْر الزكية في طبقات المالكية: العلامة محمد مخلوف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م، (١/ ٤٠٨).

أُولاَهما: أن عددا من مؤلفات الونشريسي ذكر في المصادر تحت عناوين مختلفة، على الرغم من أنه كتاب واحد، وبذلك صار الكتاب الواحد اثنين أو أكثر، كما فعل البوعزاوي في مقدمة المعيار، وإسماعيل باشا البغدادي في (إيضاح المسالك)، و(القواعد الفقهية)(٢١).

ثانيتهما: أن كثيرا من مؤلفاته هي رسائل صغيرة، وفتاوى، أو ردود على العلماء، أو تعليقات على كتب، وهذا النوع، وإن أفرده الونشريسي بالتأليف، وأعطاه أسماء كتب مستقلة، فإن أغلبه مدرج في (المعيار)(٢٢).

وفيما يلي سرد لمؤلفاته:

١. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب. وبه اشتهر رحمه الله. (٢٣)

---

(٢١) مقدمة كتاب: إيضاح المسالك إلى قواعد مالك، أبو العباس الونشريسي، تحقيق: الصادق الغرياني، دار ابن حزم، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٩م، (ص ١٩).

(٢٢) المرجع نفسه: (ص ٢٠).

(٢٣) وسنفصل القول فيه بحول الله في المبحث الثاني من هذا المدخل.

٢. الأجوبة: وتعرف (بالمسائل القلعية)، يقول ابن مريم التلمساني «(...) وله أسئلة تزيد على الخمسين مسألة، تسمى بالقلعية، وقد انتفع بها كثيرا، بعث بها إلى مدينة فاس، فأجاب عنها أحمد بن يحيى الونشريسي»(٢٤).

٣. الأسئلة والأجوبة: وهي أسئلة بعث بها الونشريسي إلى أستاذه عبد الله القوري بفاس، عام (٨٧١هـ)، وقد أدرج جزء منها في كتابه المعيار(٢٥).

٤. أسنى المتاجر في بيان من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر: وهو كتاب مدرج في (المعيار) من نوازل الجهاد، أجاب فيه عن سؤال موجه إليه، فهو رسالة فقط متضمَّنة في سبع صفحات(٢٦).

٥. إضاءة الحَلَك في الرد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك: وهو كتاب صغير الحجم، طبع بفاس طبعة قديمة في ثمان صفحات، رد فيه الونشريسي على الشيخ عبد الرحمن سليمان الحميدي (تـ ٨٩٤هـ)، توجد «نسخة منه في مكتبة جامعة برنستون

---

(٢٤) البستان: (ص٢٧١).

(٢٥) انظر: المعيار (٤/٢٨٣).

(٢٦) انظر: المصدر نفسه، (٢/ ١١٩-١٣٣)، ١، وقد طُبع الكتاب في مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، (الجزء الخامس من صفحة ١٢٩-١٩١) الصادرة عام ١٩٥٧م.

الأمريكية (قسم يهودا) رقم ٣٥٠، وقد كتبه بفاس سنة (٨٧٦)»(٢٧). وطبع للونشريسي كتاب آخر في هذا المعنى تحت عنوان (المبدئ لخطأ الحميدي)، فالظاهر أنه عين الكتاب الأول، وإن اختلف عنوانه(٢٨).

٦. إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك: جمع فيه الونشريسي قواعد فقهية مختلفة، أغلبها مذهبية، وذيلها بتفريعات فقهية مبينة لمضمونها الفقهي، وقد اعتنى الدكتور الغرياني بالكتاب، فأخرجه في حلة أنيقة محققة، وجمعه في كتاب آخر مرتبا، تحت عنوان (تطبيقات قواعد الفقه عند المالكية من خلال إيضاح المسالك للونشريسي، وشرح المنهج المنتخب للمنجور).(٢٩)

٧. ترجمة في التعريف بالفقيه أبي عبد الله المقَّري، جد المقري صاحب (نفح الطيب)، حيث قال رحمه الله في معرض ترجمة جده: «ويرحم الله شيخ شيوخ شيوخنا عالم

---

(٢٧) تاريخ الجزائر الثقافي: أبو القاسم سعد الله، دار البصائر للنشر والتوزيع/الجزائر، سنة ٢٠٠٧م، (١/ ١٣١).

(٢٨) مقدمة الغرياني: (ص ٢٠).

(٢٩) تطبيقات قواعد الفقه عند المالكية، من خلال كتابي إيضاح المسالك للونشريسي وشرح المنهج المنتخب للمنجور: د. الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار ابن حزم، ط١، سنة ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

المغرب سيدي أبا العباس الونشريسي ثم التلمساني نزيل فاس، صاحب المعيار وغيره إذ قال في تأليفه الذي عرف فيه بمولاي الجد...»(٣٠).

٨. تعليق على مختصر ابن الحاجب الفرعي(٣١).

٩. رسالة: تنبيه الطالب الدرَّاك على توجيه الصلح بين ابن سعد والحباك (٣٢).

١٠. رسالة: تنبيه الحاذق النَّدَس٣٣ على خطأ من سوى بين القرويين والأندلس(٣٤).

١١. رسالة: نظم الدرر المنثورة وضم الأقوال الصحيحة المأثورة في الرد على من تعقب بعض أقوال جوابنا على نازلة صلح السيفي وابن مدورة(٣٥).

١٢. المومي إلى القول بطهارة الورَق الرومي، وهو مجموع ذكره في كتاب المعيار(٣٦).

---

(٣٠) نفح الطيب: (٥/ ٣٤٠).
(٣١) البستان: (ص٥٤). ما بين القوسين زيادة مني ليستقيم الكلام. بتصرف.
(٣٢) المعيار: (٦/٥٤١).
٣٣ الندَس: الفطن الكيس، لسان العرب: مادة (ندس).
(٣٤) المعيار (١/٢٥١).
(٣٥) المصدر نفسه: (٦/٥٧٤، ٥٧٥).
(٣٦) المصدر نفسه: (١١/١٠٢).

١٣ـ شرح على كتاب "عمدة الأحكام"(٣٧).

١٤ـ المنزع النبيل في شرح مختصر خليل(٣٨) .

١٥ـ عدة البروق في تلخيص ما في المذهب من الجموع والفروق: وهو من أهم كتب الأصول في المذهب المالكي(٣٩).

١٦ـ غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق القشتالي: طبع بفاس على الحجر مرتين، مرة في (٥٠٨) صفحة، ومرة أخرى في (٤٨٠) صفحة(٤٠).

١٧ـ وفيات الونشريسي: حققه محمد بن يوسف القاضي، وقد ضم الكتاب تأريخا لشيوخه وشيوخ شيوخه من عام (٧٠١هـ) إلى عام (٩٠٢هـ)(٤١).

١٨ـ القصد الواجب في معرفة اصطلاح ابن الحاجب(٤٢).

---

(٣٧) المعيار: (٩/٣١٩).
(٣٨) المصدر نفسه: (١١/١٠٢).
(٣٩) حققه حمزة أبو فارس، ونشرته دار الغرب الإسلامي في طبعته الأولى سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
(٤٠) تاريخ الجزائر الثقافي: (١/ ١٢٥)، وانظر: مقدمة الغرياني (ص ٢١).
(٤١) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي: (١/ ١٢٥)، ومقدمة الغرياني (ص ٢٢).
(٤٢) انظر هدية العارفين: إِسماعيل الباباني الْبغدادي، دار إِحْيَاء التراث العربِي، بيروت، (١/١٣٨).

١٩. المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق(٤٣).

٢٠. الواعي في مسائل الأحكام والتداعي: ذكره الونشريسي في (إيضاح المسالك تحت قاعدة رقم (٥٨).

٢١. الولايات في الخِطط الشرعية: طبع بالرباط عام (١٩٣٧م)، اعتنى بنشر أصله العربي مع ترجمته إلى الفرنسية المستشرقان (هنري برونو) HENRI BRUNO و (جودفروي دومومبين) GAUDEFROY DEMOMBYNES، وقد اعتنى المحققان بالنص الفرنسي وزوَّدَاه بالمراجع والملاحق والفهارس، ولكنهما أهملا النص العربي إهمال كاملا، فلم يعملا فيه أي عمل، فكان لا يختلف في شيء عن أصله المخطوط، حتى في خلوه من علامات الترقيم، فهو بحق في حاجة إلى إعادة تحقيق(٤٤).

٢٢. حل الربقة عن أسير الصفقة(٤٥).

---

(٤٣) حققه: عبد الباهر الدوكالي، ونشرته دار الكتب العلمية بلبنان في طبعته الأولى سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦.

(٤٤) مقدمة الغرياني: (ص٢٣)، **وقد أعاد تحقيقه الأستاذ محمد الأمين بلغيث سنة ١٩٨٥ ونشرته دار النشر لافوميك، ولعل الشيخ الغرياني لم يطلع عليه.**

(٤٥) المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، أبو العباس الونشريسي، تحقيق: عبد الباهر الدوكالي، دار الكتب العلمية، لبنان ط١، سنة ١٤٢٧ه/٢٠٠٦. (ص ٧٣).

٢٣. درة القلائد وغرر الطرر والفوائد، وهو عبارة عن تقييدات على هوامش كتاب جامع الأمهات ابن الحاجب(٤٦).

٢٤. شرح الخزرجية، في علم العروض(٤٧).

٢٥. تعليق على كتاب (مثلى الطريقة في ذم الوثيقة) وهي لابن الخطيب رحمهما الله تعالى(٤٨).

(٤٦) جامع الأمهات: ابن الحاجب، تحقيق: بدر العمراني، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤.
(٤٧) توجد نسخة منها بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم ق١٠٦١. (د. محمد حجي).
(٤٨) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: (٦/ ٢٧٨).

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

يكتشف المطالع لتراث الونشريسي شخصية علمية موسوعية، تميزت بالدقة والأمانة، وحسن التصرف في العلم، فصاحبنا ليس منغلقا على ذاته، بل كان يبذل العلم إفادة واستفادة، ومن شواهد ذلك أن الونشريسي تخرَّج عليه ثلة من تلامذته الذين تبوأوا منازل الفقه والعلم، ومن نُبله أنه لم يجد حرجا في الاستفادة من علمهم، كما هو واضح في معلمته، فقد نقل عن كثير من تلامذته مصرحا بأسمائهم، وملتزما نصَّ فتاويهم، لا يغير من متونها شيئا(٤٩)، وهذا من أخلاق العلماء الأكابر.

ومن مظاهر علو كَعْبِه في العلم، اشتهارُه بذلك في بلده وخارجَ بلده، حتى أطبق صيته الآفاق، وذلك أنه لما ضُيِّق عليه في تِلِمْسَان وأُخرِج منها عُنْوة، شدَّ الرحال فارًّا إلى حاضرة فاس العتيقة، لكن شهرته العلمية سبقته إلى موطن فراره، فوجد أهلها له مرحبين،

(٤٩) منهم على سبيل التمثيل العلامة: أبو عبد الله محمد بن محمد الغرديس التَّغلِبي رحمه الله.

وعلماءها لقدومه فرحين، فبُوِّء فيها مقاما حسنا، وأُسند إليه في بعض جوامعها التعليم والإقراء، فدرَّس (المدونة)، وكان حصيفا فيها إلى أن توفاه الله تعالى(٥٠).

وبالنظر في كتب التراجم التي تعرضت لسيرة الونشريسي، نجدها مُتَّفِقةً على مكانته في الفقه والدين، وأنه كان عالما فقيها تُشَدُّ إليه الرحال، فكل من ترجم له أشاد بسَعَة علمه وكثرة اطلاعه، مع ما حباه الله من التواضع والشجاعة في الحق.

ومن جملة شهادات العلماء فيه، ما ذكره في حقه ابن عسكر الشفشاوني حيث يقول:

«ولقد رأيته مر يوما بالشيخ ابن غازي بجامع القرويين، فقال ابن غازي لمن كان حوله من الفقهاء: لو أن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب مالك، أصوله وفروعه، لكان بارًّا بيمينه، ولا تُطَلَّقُ عليه زوجته، لِتبحر أبي العباس، وكثرة اطلاعه وحفظه وإتقانه»(٥١).

---

(٥٠) انظر: نيل الابتهاج (ص ٨٧).

(٥١) دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، تحقيق: د. محمد حجي، ط٢، سنة ١٣٩٧/١٩٧٧، (ص٤٧).

ووصفه الشفشاوني نفسُه بأنه «الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، المصنف الأبرع، الفقيه الأكمل الأرفع، البحر الزاخر، والكوكب الباهر، حجة المغاربة على أهل الأقاليم، وفخرهم الذي لا يجحده جاهل ولا عالم، وكان رحمه الله من كبار العلماء الراسخين، والأئمة المحققين»(٥٢).

وقال العلامة أحمد المنجور في حقه: «وكان –أي الونشريسي– مشاركا في فنون من العلم حسبما تضمنت ذلك فهرسته، إلا أنه أكب على تدريس الفقه فقط، فيقول من لا يعرفه: إنه لا يعرف غيره، وكان فصيح اللسان والقلم، حتى كان بعض من يحضر درسه يقول: لو حضره سيبويه لأخذ النحو من فيه»(٥٣).

وإن بدا للناظر في كلام المنجور شيء من المبالغة إلا أن مضمون كلامه يدل على سعة اطلاع الونشريسي على مجمل الفنون والعلوم، فقد عبر عن ذلك بلفظ المشاركة، وجمع إلى موسوعيته نوعا من التخصص في الفقه تدريسا، وذلك أنه أكب على تدريس المدونة، وورثه في ذلك ابنه عبد الواحد الونشريسي رحمهما الله.

(٥٢) المصدر نفسه.

(٥٣) فهرس المنجور: (ص ٥٠).

ووصفه المقري في كتابه (نفح الطيب) بأنه: «الشيخ علامة زمانه سيدي أحمد الونشريسي»(٥٤)، وفي موضع آخر، وصفه بأنه «شيخ شيوخ شيوخنا، الغَمام الكبير، المؤلف الشهير»(٥٥).

ومن الأوصاف المجلِّية لمكانته، ما نعته به بعض المتأخرين من الفقهاء المطَّلعين من أوصاف جليلة، منهم الشيخ محمد مخلوف (ت١٣٦٠هـ)، فقد قال في صدر ترجمته: «الإمام، العالم، العلامة، العمدة، المحصل، الفهّامة، المحقق، المطلع، حامل لواء المذهب باليمين، مع الورع والدين المتين»(٥٦)، ومنهم العلامة محمد الحجوي الثعالبي (ت١٣٦٧هـ)، فقد وصفه بأنه: «حامل لواء المذهب المالكي بالديار الأفريقية في وقته»(٥٧).

رحم الله إمامنا ونفعنا بعلومه، أمين

(٥٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سنة ١٩٩٧، (٥/ ٢٠٤).

(٥٥) المصدر نفسه: (٦/ ٢٧٨).

(٥٦) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: (١/ ٣٩٧).

(٥٧) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: (٢/ ٣١٣).